في المحاضرات السابقة تكلمنا عن هرطقة "المودليزم", وهذه الهرطقة مرتبطة بهرطقة آخرى تسمى "المونار كيلزم", والهرطقة الأخيرة جاءت من الكلمة اليونانية "مونار كيه" أي وحدة في الجوهر, التي هي مقسمة إلى (مونو: آحادي), (أركيه: سلطة آحادية). وهذه الهرطقة موجودة حتى الآن بسبب أن اللاهوتيون يحاولون التأكيد على وحدانية الثالوث مما يسبب خلل في شرحهم لتركيبة الثالوث بلا إدراك.

والمودليزم نجده مقسم إلى شيئين هامين, أولهم المودليزم الزمني والثاني الوظيفي, بمعنى أن الله واحد ولكنه ظهر بثلاثة أشكال على مر الزمن. فقد ظهر في صورة الآب في زمن الخلق, وعاد فظهر في صورة الابن في زمن الفداء, ثم في صورة الروح في زمن التقديس, وهؤلاء الثلاثة جوهر واحد, وأيضًا شخص واحد.

في المودليزم الزمني لا يمكن أن يتواجد الثلاث ظهورات في زمن واحد, فالآب زمنه العهد القديم ولا يستطيع أن يظهر في زمن الابن أو الروح. ولكن المودليزم الوظيفي يقول أن الله يظهر في ثلاث صور مختلفة حسب وظيفة كل صورة له.

نجد في سنة 315 مجمع نيقية الشهير, وفي سنة 650 عُقد مجمع التوليدوا في أسبانيا, وفي المجمعين كان هناك أمور واضحة عن الثالوث. ويمكننا القول أن المجمعان حسما الأمر في الكثير من الأمور الثالوثية, إلا أن مشكلة اللغة لم تحسم. اللغة التي يتم استخدامها لتوصيف الله لم تكن دائمًا واضحة بالقدر الكافي, فبالنسبة لبعض الآباء كان وصف الله بلغة معينة ومن يستخدم غيرها يعتبر مهرطق.

ليس هدف المدافعين عن الإيمان, ومن يقدمون الإيمان المسيحي لغير المسيحيين, أن يبسطوا عقيدة الثالوث لدرجة أن ينتج من هذا التبسيط هرطقات ثالوثية. فالمدافع الحق هو من

يُعلن أن عقيدة الثالوث صعبة على الفهم البشري, وهو من يضع نصب عينيه أن من يأتي للمسيح لا يأتي لأنه قد فهم عقيدة الثالوث المبسطة.

وفي الجزء القادم من المحاضرة سيتم البدء في الحديث عن الابن, ويجب على الدارس أن يفرق بين الابن الأقنوم الأزلي الذي كان مع الآب منذ البدء, وبين الابن المتجسد الذي عاش ورآيناه ولمسته أيدينا.

الابن الأقنوم الثاني, هو المسيح أو المسيا بالعبري, وبالإنجليزية Christ كريست وه كلمة مأخوذة من اليونانية "كريستوس" وقد جاءت في العهد الجديد 531مرة , والكلمة "مسيح" بمعنى الممسوح, أو كريستوس باليونانية لم تكن موجودة بصورة روحية ولا أدبية في اللغة اليونانية, وقد أضيفت بمعنى للغة اليونانية بعد ترجمة العهد القديم لليونانية في الترجمة السبعينية.

الكلمة "مسيح" كانت تطلق على أثنين في اليهودية, النبي والملك, فكلاهما ممسوح بزيت, وعندما كان شعب إسرائيل يسمع كلمة مسيح كان يخطر على باله الملك مباشرةً. ولذلك كان الشعب منتظر مسيح سياسي ملك أرضي يخلصهم من الرومان.

تم اكتشاف مخطوطات في حوالي سنة 72 ميلاديًا, تحكي لنا عن ماذا كان اليهود يتوقعون – في الوقت الذي ظهر فيه المسيح – من المسيا المنتظر, فقد كان بالنسبة لهم رجل سياسي يخلصهم من أعدائهم.

نجد في (مت16) الرب يسوع يسأل تلاميذه عن ماذا يقول الناس عنه, فيجيب بطرس بأنه هو المسيح ابن الله. ولكن بعدها بأعداد نجد بطرس يشوش بسبب أن المسيح قال أنه ذاهب ليتألم ويصلب, فبطرس يعرف أن المسيا منتصر سياسيًا, لا يمكن أن يتألم ويصلب, وهذا كان مفهوم بطرس واليهود عامةً عن المسيا الآتي. حتى المرآة السامرية في (يو4) تشك في كون

يسوع أنه هو المسيا, وذلك بسبب معرفته لأشياء تخصها, لذا يتكلم بولس عن الصليب أنه لليهود عثرة, فهو لم يكن الطريقة التي تخيلوا أن يتوج بها مسياهم.

نجد أن رسالة المسيح الأساسية طوال حياته على الأرض – وهي مدونة في البشائر الأربعة – لم تكن في إعلان أنه هو الأقنوم الثاني, أو أنه مساو للآب, بل كانت تأسيس وبدء ملكوت الله. قد كان المسيح يؤكد دائمًا أنه آتي من عند الله, ولكن ليس بنفس المفهوم العقائدي الذي نفهمه نحن الأن.

والآن سيتم دراسة ألقاب المسيح التي أتخذها وهو على الأرض, وأول هذه الألقاب – ونجده مستخدم في قانون الإيمان – المسيح الرب. نجد في (في2: 11) هذا الاعتراف ضمنيًا **وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.** وأيضًا في (1كو12: 3) **وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.** ونجد هذا قبل قانون الإيمان النيقوي.

يجد الدارس أن الكلمة "يهوه" تمت ترجمتها في السبعينية "كيريوس", وبالنسبة لليهودي فهو لا ينطق كلا الكلمتين بشفتيه, حرصًا على ألا ينطق باسم الرب بالباطل, وعندما يجد اليهودي كلمة "يهوه" أو "كيريوس" ينطق بدلًا منها كلمة "أدوناي", وكلمة "أدوناي" تعني الرب أو المعلم أو السيد. ويذكر المؤرخ "يوسيفوس" أن اليهود كانوا يقرأون الحروف الخاصة بالكلمتين ولا ينطقون الكلمة. وفي أثناء حكم الأمبراطورية الرومانية طلب الأمبراطور ان يتم مناداته بلقب "كيريوس" وامتنع اليهود عن هذا تمامًا, مما سبب لهم اضطهاد وألم شديد.

عندما نتكلم عن ألوهية المسيح, يجب أن نضع في ذهننا الخلفية السابقة عن كون اليهود يطلقون اسم كيريوس فقط على يهوه, فقد أطلق اليهود كيريوس على المسيح, ولذلك نستطيع أن نستشف أن اليهود فهموا كينونة المسيح كأكثر من مجرد إنسان, لكنه كيريوس.

نجد في الكلمة المقدسة صيغ عن وحدانية الله في العهد القديم, فجأة دخل فيها المسيح في العهد الجديد, فعلى سبيل المثال **بِذَاتِي أَقْسَمْتُ. خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ (أش45: 23),** وهذا مانجده عن المسيح في العهد الجديد (في2: 10) **لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ**. وفي نص أشعياء من المعروف أنه فقط ليهوه ستجثو كل ركبة, ونجد في نص فيلبي أن الركب ستجثو باسم المسيح, ومازال يهوه موجودًا **وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ. (في2: 11).** لذلك لا يمكن أن نساوي بين لقب "أدوناي" – الذي كان سهل على اليهودي أن ينطقه – وبين لقب "كيريوس" الذي هو لله وحده, وقد تم تلقيب المسيح به.

في أثناء الرد على الهرطقات كالموديلزم وغيرها, خرج مصطلح اسمه "البيكيروسز" ومعناها الثلاث كينونات, وهي محاولة من اللاهوتيين أن يشرحوا الثالوث, فهناك دائمًا حقيقتين لابد وأن يكونا ظاهرتين في كل التعليم عن الثالوث, أولًا أن الله في النهاية واحد, ثانيًا أن هناك ثلاث كينونات "هيبوستاتس" مختلفة. ففي الرسم كل شخص مستقل, كما أن كل قوس مستقل, لكنه في نفس الوقت لابد وأن نرى التداخل بينهم. وكل كينونة لكي نفهمها لابد وأن نعرف ونرى الكينونة – القوس – الآخرى. الآباء الآولون عندما شرحوا لنا الثالوث قدموه كوحدة كينونات, أو كائن في مجتمع.

أراد آباء القرون الأولى أن يُعلنوا أننا لن نستطيع أن نعرف الله إلا عندما نجد الثلاثة مجتمعين, فكل أقنوم موجود ولكننا لا نستطيع أن نقول أنه منفصل عن الآخرين. فكل أقنوم يتداخل مع الآخرين دون أن يخترقهما (تداخل وليس تدخل). وفي هذا الرسم لا يشرح لنا الآباء كل الثالوث لكن فقط طريقة تعاملهم.

يمكننا أن نخصص الآب كخالق, والابن كفادي, والروح القدس كمجدد ومقدس. إلا أنه لا يمكن أن نُفرد كل منهم بهذا, فنحن نرى في الخلق الآب والابن والروح القدس, وحتى في

الفداء إن كان الابن يظهر بوضوح إلا أن الآب والروح متواجدين, فبالرغم من أنه يمكننا تخصيص الابن في الفداء, إلا أنه لم يقم بهذا بمعزل عن الآب أو الروح. ونرى في (تك1: 1) الآب في عملية الخلق, وفي (ت1: 2) الروح القدس, وأيضًا نجد أن الابن مشترك بحسب (كو1: 16).

لا يمكننا القول أن الآب قد صلب وتألم مع المسيح, فهذا لاهوتيًا غير صحيح, ولكننا أيضًا لا يمكن أن نقول أن صلب الابن كان بمعزل عن الآب.

لُقب الرب يسوع أيضًا "ابن الله", وفي العهد القديم بحسب (خر4: 23) إسرائيل هو ابن الله. نجد أيضًا هوشع يُطلق على إسرائيل ابن الله, ونفس النص طبقه متى البشير في العهد الجديد عن الابن يسوع **لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي». (مت2: 15),** فقد فهم كتبة الأناجيل أن إسرائيل كانت ظل للابن الأعظم المسيح. ومعنى هذا أن ما فشل فيه إسرائيل القديمة, جاء الابن يسوع ليحققه, وهذا اللقب عندما يقترن بإسرائيل يكون الغرض منه اظهار آدمية المسيح اكثر من الكلام عن بنوته الأزلية.

نجد في (يو3: 16) **لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ**, اقتران الابن بصفة "الوحيد" التي تترجم أيضًا الفريد. فالعلاقة هنا بين الابن والآب أبعد وأعمق من علاقة الآب بإسرائيل, فالمسيح هو الابن الوحيد الفريد.

في (عب1: 2-3) **كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ. الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ**.. نجد كلمة الابن تقترن بكلمة جوهر, بمعنى أن النص هنا يتكلم عن وحدة طبيعة الجوهر بين الآب والابن .

كلمة ابن في النصوص السابقة تخبرنا عن علاقته بإسرائيل, وعن علاقته الفريدة بالله, وعن وحدة الجوهر مع الآب. إلا أننا نستطيع أن نجد في نصوص آخرى كلمة الابن تصف

المحبة **«هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مت17: 5),** وفي (كو2: 9) **فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً** يصف بها وحدة الجوهر والطبيعة.

ونجد في بعض النصوص أيضًا كلمة الابن تقترن بطريقة عمل الله الآب, (كو1: 16) **فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً امْ سِيَادَاتٍ امْ رِيَاسَاتٍ امْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ,** (عب1: 2) **كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ.**

في (عب1: 2) **كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ,** وفي (رو8: 17) **فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ.** هنا نجد أقتران كلمة الابن بالميراث الآبدي. الابن هو الوريث الشرعي لكل ما يمتلكه الآب, فكل شيء صُنع صُنع في الأساس للابن.

يجب الوضع في الاعتبار أن أي علاقة بيننا وبين الآب لا يمكن أن تكون بمعزل عن الابن, فالله لم يتبنانا لأننا صالحين, أو بسبب خدمتنا, بل بسبب نسبتنا إلى الابن في الطبيعة. وميراثنا فقط لأننا نرث مع الابن, فالله يحبك لا لشيء صالح فيك, بل لأنك في الابن.